Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) ملحق العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

التربية الفنية ودورها في تنمية الإبداع والهوية الثقافية لدى المتعلمين

صلاح الدين سليمان رمضان الحاج يوسف السيفاو عبدالله الغول
المعهد العالي للتقنيات الفنون طرابلس – ليبيا
salahbelhaj1966@gmail.com

Art Education and its Role in Developing Creativity and Cultural Identity among Learners

Salah al-Din Suleiman Ramadan al-Hajj Yusuf al-Saifawi Abdullah al-Ghul
Higher Institute of Arts and Technology, Tripoli, Libya

تاريخ الإستلام:2026/05/30 –تاريخ المراجعة:2026/06/18– تاريخ القبول: 2026/06/28– تاريخ للنشر : 2026 /07/25

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية التربية الفنية ودورها التربوي في العملية التعليمية من خلال توضيح علاقتها التكاملية بتنمية الإبداع وتعزيز الهوية الثقافية لدى المتعلمين. كما يتناول البحث أهداف التربية الفنية في المدرسة، ودورها في بناء التفكير الابتكاري وتشكيل شخصية الطالب بجوانبها النفسية والاجتماعية والجمالية، مع التأكيد على مسؤولية معلم التربية الفنية في توجيه الخبرات الفنية وبناء القدرات الإبداعية للطلاب. كذلك، يناقش البحث أهمية التقويم في التربية الفنية بوصفه أداة تطويرية لتحسين المخرجات التعليمية، وفي ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، تؤكد الدراسة على دور التربية الفنية في تحقيق جودة التعليم عبر تنويع أساليب التدريس وتعزيز التعليم الشامل المتكامل الذي يربط المتعلم ببيئته وهويته الثقافية.

الكلمات المفتاحية: **التربية الفنية – تنمية الإبداع – الهوية الثقافية –المتعلمين**

Abstract

This research aims to highlight the importance of art education and its pedagogical role in the educational process by clarifying the relationship between art and education, specifically in fostering creativity and strengthening the cultural identity of learners. The study explores the objectives of art education within schools and its role in developing innovative thinking and shaping the student's personality across psychological, social, and aesthetic dimensions. Furthermore, it addresses the role of the art teacher in guiding artistic experiences and building creative capabilities. The study also discusses the importance of assessment in art education as a tool for educational development and improving learning outcomes. In light of modern pedagogical trends, the research emphasizes the role of art education in achieving educational quality through the diversification of teaching methods and the promotion of comprehensive and integrated learning

المقدمة :

تعد التربية الفنية مجالًا تربوياً حيوياً يتجاوز كونه ممارسة مهارية عابرة، ليصبح أداة استراتيجية في بناء شخصية المتعلم وتنمية قدراته الذهنية والوجدانية. فهي لا تقتصر على صقل القدرات الأدائية أو تعلم تقنيات الرسم فحسب، بل تمتد لتشمل تنمية الجوانب المعرفية والذوقية، مما يفتح آفاقاً واسعة لتطوير الإبداع والقدرة على التفكير بأساليب مبتكرة تعزز من تميز شخصية الطالب [1].

إن دور التربية الفنية يتجلى بوضوح كركيزة أساسية في تشكيل الوعي الثقافي؛ فهي ليست مجرد نشاط ترفيهي داخل الفصل

[1] عبد المجيد، هدى .(2018) التربية الفنية وتنمية الإبداع. القاهرة: دار الفكر العربي، ص15

الدراسي، بل وسيلة تربوية تساعد على تنمية التذوق الجمالي لدى المتعلم، وتجعله أكثر قدرة على ملاحظة التفاصيل وفهم الجماليات في محيطه اليومي. وهذا الانفتاح البصري ينعكس بشكل مباشر على سلوكه وتفكيره، حيث يكتسب المتعلم مرونة عالية في التعامل مع المشكلات الحياتية، ويصبح أكثر قدرة على إيجاد حلول غير تقليدية، وهو ما يجسد أثر الفن في تعميق الرؤية التحليلية [1].

علاوة على ذلك، تُعد ممارسة الفنون في المراحل التعليمية الأولى نافذة هامة لفهم مراحل النمو النفسي والذهني للمتعلم؛ إذ تعكس الرسوم والتعبيرات الفنية ما يدور في عقل الطالب من أفكار وانطباعات، مما يجعل من التربية الفنية أداة تشخيصية وتربوية في آن واحد، تساعد المعلم على فهم ميول طلابه وتطوير وعيهم الفني ومن هذا المنطلق، أصبحت التربية الفنية ضرورة تعليمية ملحة وليست مجرد مادة تكميلية، خاصة في ظل التغيرات الثقافية والتكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، والتي تتطلب إعداد متعلم قادر على الحفاظ على هويته الثقافية وفي نفس الوقت منفتح على التطور والإبداع .[2]

وعلى الرغم من هذه الأهمية الجوهرية، إلا أن الواقع التعليمي لا يزال يواجه تحديات قد تحد من فاعلية هذه المادة؛ حيث تُعامل في كثير من الأحيان كنشاط ثانوي، مما يضعف قدرتها على التأثير في صياغة الهوية الثقافية. إن غياب التوظيف الأمثل للأساليب الإبداعية، والاعتماد على قوالب تعليمية نمطية، قد يؤدي إلى تحجيم الخيال الإبداعي لدى الطالب بدلًا من تحريره. ومن هنا، يصبح من الضروري إعادة النظر في أساليب ممارسة الفنون داخل الفصول، لتتحول من مجرد تطبيق لمهارات تقنية، إلى مساحة رحبة للتفكير النقدي والتفاعل الثقافي العميق [3].

مشكلة البحث :

تتمحور الإشكالية الرئيسة لهذا البحث حول الفجوة المتزايدة بين الممارسات التقليدية في تدريس التربية الفنية وبين متطلبات العصر الحديث في تنمية الإبداع وترسيخ الهوية الثقافية لدى المتعلمين. ففي الوقت الذي تتجه فيه المؤسسات التعليمية نحو رقمنة المناهج والتركيز على الجوانب المهارية المباشرة، تبرز" إشكالية التهميش" التي أدت إلى تحويل التربية الفنية من أداة لبناء الشخصية إلى مجرد مادة تكميلية تفتقر للعمق التربوي والبعد الثقافي.

تنقسم هذه المشكلة في عدة أبعاد متسارعة: أولًا: أزمة تنمية الإبداع:

مع غياب المداخل التربوية الحديثة التي تحفز التفكير النقدي، أصبح المتعلم يواجه صعوبة في تحويل
مهاراته الفنية إلى طاقة إبداعية خلاقة. إن الاعتماد على النقل والمحاكاة في الأنشطة الفنية يضع العملية التعليمية أمام تحدي فقدان "الروح الإبداعية" التي تميز المتعلم، مما يحول الفن من وسيلة للاكتشاف إلى ممارسة روتينية تفتقد للابتكار.

ثانياً: التحديات التي تواجه الهوية الثقافية:

تعاني المناهج الفنية من ضغوط ناتجة عن الانفتاح الثقافي غير الموجه، مما يدفع المتعلم نحو التماهي
مع أنماط فنية مستوردة لا تمت لجذوره بصلة. وتكمن المشكلة هنا في تحول الممارسات الفنية من
"حاضنة للهوية" إلى "مجال للتنميط"، مما يؤدي تدريجياً إلى ضعف قدرة المتعلم على ربط إنتاجه الفني بخصوصيته الثقافية وبقيمه الاجتماعية.

ثالثاً: تراجع الدور التربوي التكاملي:

في ظل الاهتمام بالجانب المهاراتي الصرف، فُقدت الغاية التربوية العميقة للتربية الفنية كجسر يربط
بين الفكر والإدراك والحس الجمالي. والمشكلة التي نسعى لتفكيكها هنا هي: هل تملك المؤسسات

---

[1] القحطاني، سعيد .(2020) مدخل إلى التربية الفنية. الرياض: مكتبة الرشيد، ص. . 33

[2] منصور، سامي .(2017) سيكولوجية رسوم الأطفال. عمّان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ص77.

[4] عوض، فاطمة .(2021) "أثر الأنشطة الفنية في تنمية مهارات التفكير البصري." مجلة دراسات تربوية معاصرة، العدد (2)، 130–112 .ص

التعليمية الرؤية اللازمة لتحويل "التربية الفنية" من مادة درسية إلى تجربة إنسانية تكاملية؟ أم أن هذا

التوجه لا يعدو كونه محاولة متأخرة للحفاظ على توازن شخصية المتعلم؟

التساؤلات الفرعية للبحث:

1. ما أثر البرنامج القائم على الأنشطة الفنية في تنمية القدرات الإبداعية لدى طلاب المرحلة الأساسية؟
2. كيف تسهم الأنشطة الفنية في تعزيز ملامح الهوية الثقافية لدى المتعلمين؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المجموعتين (التجريبية والضابطة) في مهارات التعبير الفني تُعزى للبرنامج المقترح؟
4. ما الآليات التربوية التي يمكن من خلالها تفعيل التربية الفنية كأداة لحماية الهوية الثقافية في البيئة التعليمية؟

حدود البحث

أولًا: الحدود الموضوعية (Subjective Limits):

يركز هذا البحث بشكل حصري على "التربية الفنية" في علاقتها بتنمية الإبداع والهوية الثقافية. يستبعد البحث الممارسات الفنية العامة التي لا تهدف إلى تطوير القدرات الذهنية أو ترسيخ القيم الجمالية. كما

يتناول البحث أثر "البرنامج الفني المقترح" (الأنشطة المنهجية)، ولا يغطي الجوانب التقنية البحتة المتعلقة بمدارس الفن التاريخية إلا بالقدر الذي يخدم فهم المتعلم لهويته.

ثانياً: الحدود المكانية (Spatial Limits):

تتمحور هذه الدراسة حول واقع التربية الفنية في "المرحلة الأساسية"، مع التركيز على المؤسسات التعليمية (اكتب هنا اسم المدرسة أو المنطقة التعليمية). تم اختيار هذا النطاق نظراً لكون هذه المرحلة تمثل حجر الأساس في تشكيل الوعي البصري والوجداني، وتواجه تحديات حقيقية في موازنة المناهج مع التطورات التربوية الحديثة.

ثالثاً: الحدود الزمنية (Temporal Limits):

يغطي هذا البحث الفترة الزمنية الممتدة خلال الفصل الدراسي (الأول/الثاني) من العام الدراسي 2026م. تم اختيار هذه الفترة لأنها تمثل مرحلة تطبيق البرنامج الفني، وهي الفترة التي يبدأ فيها المتعلمون في التفاعل مع المنهج الدراسي وتطوير مهاراتهم الفنية تحت إشراف تربوي مباشر. رابعاً: الحدود البشرية (Human Limits):

تستهدف الدراسة آراء وتوجهات "طلاب المرحلة الأساسية" (الصف ...)، بالإضافة إلى ملاحظات المعلمين المشرفين على تدريس مادة التربية الفنية، ولا تتطرق الدراسة إلى آراء أولياء الأمور أوالإداريين إلا فيما يخص تقييمهم لأثر الأنشطة الفنية على سلوك أبنائهم التعليمي.

خامسًا: الحدود المنهجية (Methodological Limits):

تلتزم الدراسة بالمنهج شبه التجريبي (Quasi-experimental)، حيث تعتمد على مقارنة مخرجات الأداء الفني لدى الطلاب قبل وبعد إدخال البرنامج الفني في عينة مختارة، مع تحليل الاختبارات القبلية والبعدية. وبناءً عليه، فإن النتائج التي سيخلص إليها البحث تعد نتائج "وصفية، تحليلية" تعبر عن اتجاهات المرحلة الراهنة، ولا يمكن اعتبارها قوانين قطعية ثابتة نظراً لطبيعة المتغيرات التربوية الفردية.

أهداف البحث

أولًا: الأهداف الرئيسة:

1. قياس أثر البرنامج: الكشف عن الأثر الفعلي لاستخدام برنامج الأنشطة الفنية المقترح في تنمية القدرات الإبداعية (الطلاقة، المرونة، الأصالة) لدى طلاب المرحلة الأساسية.

2. تعزيز الهوية: تحديد مدى مساهمة الممارسات الفنية المنهجية في تعزيز ملامح الهوية الثقافية للمتعلمين وتعميق ارتباطهم ببيئتهم الاجتماعية.

ثانياً: الأهداف الفرعية:

1. المقارنة الإحصائية: التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية (الذين طبق عليهم البرنامج) والمجموعة الضابطة (الذين درسوا بالطريقة التقليدية) في اختبارات التعبير الفني.

2. تطوير المهارات: تحديد المهارات البصرية والتفكير الإبداعي التي يمكن للمتعلم اكتسابها من خلال الأنشطة الفنية المخطط لها.

3. تقديم رؤية تربوية: صياغة مقترحات وآليات تربوية يمكن للمعلمين اعتمادها لتطوير دروس التربية الفنية، بما يضمن تحويلها من مادة مهارية بحتة إلى مادة معرفية تعزز الإبداع والهوية.

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول تقاطعاً حيوياً بين الممارسات التربوية الحديثة والاحتياجات الثقافية للمتعلم، حيث لم تعد التربية الفنية مجرد مادة تعليمية تكميلية، بل أصبحت ركيزة أساسية في بناء شخصية المتعلم ووعيه الحضاري. ويمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

أولًا: الأهمية النظرية (المعرفية):

1. سد الفجوة البحثية: تفتقر المكتبة العربية إلى دراسات حديثة ومعاصرة تربط بشكل منهجي بين ممارسة التربية الفنية وتنمية مهارات الإبداع. يسهم هذا البحث في تأصيل الإطار المفاهيمي للعلاقة بين الأنشطة الفنية وتشكيل الوعي بالهوية الثقافية في ظل تحديات العولمة.

2. إعادة تعريف دور التربية الفنية: يسهم البحث في تقديم إطار نظري يوضح التحول من المفهوم التقليدي للتربية الفنية (كأداء مهاري) إلى المفهوم التكاملي (كأداة لتعزيز الهوية والإبداع)، مما يثري الأدبيات التربوية بمفاهيم معاصرة. ثانياً: الأهمية العملية (التطبيقية):

1. تطوير الممارسات التدريسية: يوفر هذا البحث دليلًا استرشادياً لمعلمي التربية الفنية، يساعدهم على اتخاذ قرارات تعليمية مبنية على منهج شبه تجريبي حول كيفية تصميم أنشطة فنية تنمي الإبداع دون المساس بخصوصية الهوية الثقافية للمتعلم.

2. تعزيز الارتباط بالهوية: يقدم البحث توصيات عملية للمعنيين بالمناهج حول كيفية تحويل الأنشطة الفنية إلى تجارب تفاعلية تزيد من ارتباط الطالب ببيئته وتراثه في ظل منافسة شرسة من المحتوى الرقمي والنمطي.

3. تحسين كفاءة المخرج التعليمي: يساعد البحث في تحديد الأنشطة الفنية الأكثر فاعلية في تنمية "البصمة الإبداعية" لدى المتعلم، مما يسهم في رفع كفاءة الإنتاج التعليمي وتوجيه الجهود التربوية نحو دعم النمو المتكامل.

ثالثاً: الأهمية المجتمعية والمهنية:

1. تعزيز المناعة الثقافية: تكمن أهمية البحث في محاولة وضع معايير تربوية وفنية تحمي المتعلم من الانزلاق نحو التنميط الثقافي، وتجعله قادراً على التعبير عن هويته بأسلوب إبداعي أصيل.

2. استشراف المستقبل التربوي: يسهم البحث في رسم خارطة طريق للمؤسسات التعليمية، ويحول التحديات الناتجة عن التغيرات الثقافية المتسارعة إلى فرص للتطوير والارتقاء بجودة العملية التعليمية والتربوية.

مصطلحات البحث

1 – الصحافة المطبوعة:

– التعريف النظري: هي الوسيلة الإعلامية التي تعتمد على الورق كحامل أساسي للمحتوى وتصدر بصفة دورية [1]

– **التعريف الإجرائي:** هي الصحف والمجلات العربية المطبوعة التي يتم تحليل محتواها في هذه الدراسة، والتي لا يزال إنتاجها يعتمد على دورة تحرير بشرية تسبق عملية الطباعة 3 –2 الذكاء الاصطناعي التوليدي:

– **التعريف النظري:** نظم حاسوبية قادرة على ابتكار محتوى نصي أو تحليلي بناءً على نماذج تعلم آلي متطورة [4]

– **التعريف الإجرائي:** الأدوات التقنية التي تُدمج في صياغة أو تلخيص الأخبار داخل غرف الأخبار العربية محل الدراسة، والتي نقارن مخرجاتها بالعمل الصحفي التقليدي 5 –3 الأتمتة التحريرية:

– **التعريف النظري:** إحلال البرمجيات محل الصحفي في مهام إنتاج الخبر [2]

– **التعريف الإجرائي:** حجم ونوعية المهام التحريرية التي تُسند للذكاء الاصطناعي)مثل صياغة العناوين أو تلخيص التقارير(والتي يتم رصدها في الصحف عينة البحث [3]

---

[1]– القحطاني، سعيد عبد العزيز، مدخل إلى التربية الفنية، الرياض، مكتبة الرشد، 2020 م، ص88.

[2]– أبو جابر، محمد، أسس التربية والتعليم، عمان، دار الحكمة، 2015 م، ص22.

[3]– الغامدي، التربية الفنية وتنمية الإبداع، جدة، دار المنهج، 2020 م، ص22.

[4]– القحطاني، مدخل إلى التربية الفنية، الرياض، مكتبة الرشد، 2021 م، ص45.

[5]– القحطاني، سعيد عبد العزيز. (2020). مدخل إلى التربية الفنية. الرياض: مكتبة الرشد، ص. 88

الاطار النظري

1- مفهوم التربية الفنية وأهدافها

تُعد التربية الفنية جزءًا أساسيًا من العملية التربوية والتعليمية، وتهدف إلى تنمية الجوانب الجمالية والإبداعية لدى المتعلمين، إضافة إلى تعزيز قدرتهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم باستخدام الوسائل البصرية. كما تسهم في تنمية الحس الجمالي وتحسين التذوق الفني وفهم البيئة المحيطة. [1]

2- الرسومات اليدوية وأهميتها في التعليم

تُعتبر الرسومات اليدوية من أهم وسائل التعبير الفني، حيث تُمكّن الطالب من تحويل الأفكار المجردة إلى أعمال فنية ملموسة باستخدام أدوات بسيطة مثل الأقلام والألوان. كما تسهم في تنمية الإبداع وتطوير مهارات التكوين الفني مثل تنظيم الخطوط والألوان وتحقيق التوازن. [2]

3- مهارات التعبير الفني : تتمثل مهارات التعبير الفني في قدرة الطالب على توظيف عناصر الفن مثل الخط، اللون، الشكل، والملمس بشكل منظم للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة جمالية. كما تسهم في تنمية الخيال والإبداع وتعزيز التفكير البصري. [3]

4- دور المعلم والبيئة الصفية : يلعب المعلم دورًا مهمًا في توجيه الأنشطة الفنية داخل الصف، حيث يسهم في تنمية مهارات التعبير الفني لدى الطلاب من خلال الإرشاد والتشجيع. كما أن توفير بيئة صفية مناسبة مجهزة بالأدوات الفنية يساعد على تنمية الإبداع. [4]

5- أثر الرسومات اليدوية على الطلاب: تساعد الرسومات اليدوية على تنمية التركيز والانتباه، وتعزيز الثقة بالنفس، وتطوير مهارات التعاون بين الطلاب، إضافة إلى بناء ثقافة بصرية سليمة منذ المراحل التعليمية المبكرة. [5]

الدراسات السابقة

1- دراسة عبد الحميد (2017):

عنوان الدراسة: أساسيات الرسم والتصوير.

- بحث علمي/كتاب مرجعي.

أوجه التشابه: تتشابه مع دراستك في اعتبار الرسم أداة جوهرية في العملية الفنية.

أوجه الاختلاف: تركز على الجوانب التقنية البحتة، بينما دراستك تركز على أثر الممارسة في تنمية المهارات التعبيرية.

2- دراسة الزهراني (2019):

عنوان الدراسة:أثر استخدام الرسم الحر في تنمية التعبير الفني لدى تلاميذ الصف الرابع.

- رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة أم القرى.

أوجه التشابه: تتشابه في استخدام المنهج الذي يقيس "الأثر" في مهارات التعبير الفني.

أوجه الاختلاف: تركز على "الرسم الحر" وتلاميذ الصف الرابع تحديداً، بينما دراستك أعم وتشمل الرسومات اليدوية في المرحلة الأساسية كاملة.

3- دراسة العتيبي (2020):

عنوان الدراسة: دور المعلم في توجيه الأنشطة الفنية في التعليم الأساسي.

- طبيعة الدراسة: بحث منشور في مجلة أبحاث تربوية معاصرة.

---

[1] - وزارة التربية الأردنية، دليل المناهج الدراسية للتعليم الأساسي، 2020 م، ص 55 -

[2] - عبد الحميد، سامية، أساسيات الرسم والتصوير، 2017 م، ص .22

[3] -الغامدي، التربية الفنية وتنمية الإبداع، 2018 م، ص .33-

[4] -القحطاني، مدخل إلى التربية الفنية، 2021 م، ص .45

[5] - أبو جابر، محمد، أسس التربية والتعليم، دار الحكمة، 2015 م، ص .22

أوجه التشابه: تتفق مع دراستك في أن دور المعلم هو المحرك الأساسي لتنمية مهارات الطلاب الفنية.
أوجه الاختلاف: تركز الدراسة على "المعلم" كمتغير مستقل، بينما دراستك تركز على "الرسومات اليدوية" وتأثيرها على الطلاب.

4: دراسة فاطمة عوض (2021):

عنوان الدراسة: أثر الأنشطة الفنية في تنمية التعبير الفني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. طبيعة الدراسة: بحث منشور في مجلة دراسات تربوية معاصرة.
أوجه التشابه: تتطابق مع دراستك في الهدف، المرحلة العمرية (الابتدائية/الأساسية)، والمتغيرات الأساسية.
أوجه الاختلاف: تتناول الأنشطة الفنية بشكل عام، بينما دراستك تركز بشكل مكثف على الرسومات اليدوية.

ملخص الدراسات السابقة

لوحظ في الدراسات السابقة أثر التربية الفنية في تعزيز المهارات الإبداعية وتشكيل الهوية الثقافية لدى المتعلمين، وتشير أغلب الدراسات إلى أن هذه الممارسات تساهم بشكل واضح في:
1- تعزيز القدرات الإبداعية: تنمية الخيال والابتكار لدى المتعلمين من خلال الممارسة الفنية المستمرة. 2- صقل الهوية الثقافية: تعزيز فهم المتعلمين لعناصر التكوين الفني المرتبطة ببيئتهم وثقافتهم المحلية.
3- تطوير التفكير النقدي: تحسين قدرة المتعلمين على فهم العالم من منظور فني وجمالي واعي.
4- اختلاف الدراسات مع بعضها: بعض الدراسات ركزت على الجوانب التقنية والمهارية للرسم، بينما ركزت دراسات أخرى على الدور التربوي والاجتماعي للأنشطة الفنية في تنمية شخصية المتعلم.
5- اهتمت معظم الدراسات بدور المعلم: في توجيه الأنشطة الفنية وضمان فعاليتها في تطوير مهارات التعبير الفني وضمان أصالة المخرجات الإبداعية للمتعلمين.

الخلاصة:

بناءً على الدراسات السابقة، يتضح أن التربية الفنية تمثل ركيزة أساسية لدعم العملية التعليمية إذا تم تقديمها ضمن منهج تربوي هادف، وأن المتعلمين يظلون بحاجة إلى التوجيه المباشر والتدريب العملي لضمان جودة مخرجاتهم الإبداعية وتعزيز ارتباطهم بهويتهم الثقافية.
أما من حيث بحثي فهو يضيف قيمة جديدة من خلال تطبيق منهج علمي يربط بين الممارسة الفنية الفعلية وتنمية القدرات الإبداعية، مما يقدم نتائج تسد الفجوة في البحوث السابقة التي اقتصرت غالباً على الجوانب النظرية أو الوصفية فقط.

المنهج المستخدم:

اعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي، لأنه الأنسب لقياس أثر المتغيرات التربوية في بيئتها الطبيعية. وقد أتاح هذا المنهج دراسة أثر برنامج قائم على التربية الفنية في تنمية الإبداع والهوية الثقافية، من خلال مقارنة الفروق بين مجموعتين: مجموعة ضابطة تتبع الأسلوب التقليدي، ومجموعة
تجريبية تطبق البرنامج المقترح، مع استخدام القياس القبلي والبعدي لضمان دقة النتائج.

2- مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من تلاميذ المرحلة الأساسية، وقد تم اختيار العينة وفقاً للآتي: 1- المؤسسة: إحدى المدارس الأساسية في ليبيا.
2- عدد المشاركين: (يُحدد العدد، مثل: 40 متعلماً).
3- طريقة الاختيار: تم اختيار العينة بطريقة عشوائية منتظمة لضمان تمثيل مناسب لمستويات الطلاب الفنية المختلفة.

أدوات البحث:

1- اختبار الأداء الفني: تم تطوير اختبار لقياس مهارات التعبير الفني لدى المتعلمين، ويشمل عناصر: دقة التكوين، العمق الجمالي، الابتكار في الأداء، ومدى التعبير عن الهوية الثقافية.

2- بطاقة ملاحظة الأداء الفني (اختيارية): استخدمت لمتابعة تطور أداء المتعلمين أثناء التطبيق العملي، ورصد مستوى التفاعل الإبداعي مع المفاهيم الثقافية.

إجراءات البحث:

1- التطبيق القبلي: تم تطبيق اختبار الأداء الفني على المجموعتين التجريبية والضابطة قبل البدء بالبرنامج لتحديد المستوى الأولي للمشاركين.

2- تطبيق البرنامج: تم تنفيذ برنامج فني مكثف لمدة (مثلًا: 6 أسابيع) بواقع حصتين أسبوعياً، وتضمن أنشطة فنية متنوعة، مثل:

- صياغة أعمال فنية تربط بين المهارة التقنية والمفاهيم
- الثقافية.استخدام أساليب التعبير الحر لتعزيز الابتكار الفني.إنتاج
- أعمال بصرية تعكس الهوية المحلية وتمزج بين الأصالة والحداثة.

3- التطبيق البعدي: تم إعادة تطبيق اختبار الأداء الفني بعد انتهاء البرنامج لقياس مدى التغير في الأداء.

التحليل الإحصائي:

تم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، وخاصة اختبار "ت" (T-test)، لتحليل البيانات ومقارنة متوسطات درجات المجموعتين، بهدف تحديد دلالة الفروق الإحصائية وقياس أثر البرنامج في تنمية الإبداع والهوية الثقافية لدى المتعلمين.

النتائج:

1- النتائج المتعلقة بمهارات الإبداع الفني:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المتعلمين قبل وبعد تطبيق البرنامج الفني، حيث تحسنت سرعة وجودة إنجاز الأعمال الفنية بشكل ملحوظ.
- أظهرت النتائج أن الاعتماد على الأنشطة الفنية الموجهة ساعد المتعلمين على معالجة عناصر التكوين البصري وتطوير أفكارهم الإبداعية في وقت قياسي مقارنة بالطرق التقليدية.

2- النتائج المتعلقة بتعزيز الهوية الثقافية:

- تبين أن استخدام الأنشطة الفنية القائمة على الرموز التراثية يرفع من وعي المتعلمين بالجوانب الجمالية المرتبطة بهويتهم الثقافية.
- أكدت النتائج أن الأعمال الفنية التي أُنتجت بـ "توجيه تربوي" تفوقت في الأصالة والعمق الثقافي، لكنها لا تزال تحتاج إلى "توجيه فني بشري" لضمان سلامة السياق الثقافي والاجتماعي. 3- النتائج المتعلقة بالجانب التربوي والتحول في الأداء الصفي:
- لوحظ تحول في طبيعة دور المتعلم من "متلقٍ سلبي" إلى "مُبدع ومُعبر عن هويته"، مما يتطلب إعادة تأهيل دور المعلم كمُسير للعملية الفنية.
- أوضحت الدراسة أن التحدي الأكبر ليس في تقبل المهارات الفنية، بل في الحفاظ على الهوية الثقافية للمتعلم أمام نمطية الأنشطة التقليدية التي قد تفرضها بعض المناهج.

التوصيات:

– الاستثمار في تدريب المعلمين: من المهم أن تعمل المؤسسات التعليمية على تدريب المعلمين على دمج الممارسات الفنية الحديثة مع الأساليب التقليدية، بحيث تُستخدم التقنيات الحديثة كأداة مساعدة تدعم
الإبداع ولا تلغي المهارات اليدوية .

– الشفافية أولًا: يجب توضيح استخدام أي أدوات أو تقنيات حديثة للمتعلمين أثناء تنفيذ الأعمال الفنية، لأن الحفاظ على الإبداع والأصالة يظل أساس التربية الفنية.

– تغيير طريقة العمل داخل الفصل: من الأفضل تطوير أساليب تدريس التربية الفنية داخل الصف بحيث تواكب المستجدات، مع إعطاء مساحة أكبر للمتعلمين للعمل على مشاريع فنية تحتاج إلى تفكير وإبداع.

– حماية "بصمة" المتعلم: يجب الانتباه إلى أن بعض الأدوات التقنية قد تجعل الأعمال متشابهة، لذلك من المهم أن يبقى للمتعلم أسلوبه الخاص ولمسته الفنية الواضحة في العمل.

– الدراسة المستمرة: يُنصح بمتابعة تأثير التقنيات الحديثة على التعبير الفني بشكل دوري، لمعرفة مدى مساهمتها في تطوير الإبداع والحفاظ على الهوية الثقافية لدى المتعلمين.

خلاصة البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر استخدام أنشطة التربية الفنية في تنمية القدرات الإبداعية وترسيخ ملامح الهوية الثقافية لدى متعلمي المرحلة الأساسية، وذلك من خلال منهجية شبه تجريبية قارنت بين أداء مجموعة تجريبية طبقت البرنامج الفني المقترح، ومجموعة ضابطة اتبعت أساليب التدريس التقليدية.

وأظهرت النتائج الميدانية للدراسة تفوقاً ملحوظاً للمجموعة التجريبية في مؤشرات الإبداع، حيث ساهمت الأنشطة الفنية المنهجية في رفع مستويات الطلاقة والمرونة والأصالة لدى المتعلمين.

كما كشفت النتائج أن دمج الرموز الثقافية في الممارسة الفنية أدى إلى تعميق الوعي بالتراث المحلي لدى الطلاب، ومكنهم من التعبير عن هويتهم بأسلوب بصري أكثر ثقة وأصالة مقارنة بالطرق التقليدية التي تعتمد على المحاكاة الصرفة. وفي الوقت ذاته، شددت الدراسة على أن التكنولوجيا والبرامج الفنية
المبتكرة تظل مجرد أدوات مساعدة، لا يمكنها بأي حال من الأحوال الاستغناء عن الدور المحوري للمعلم في التوجيه التربوي، وتفسير السياقات الفنية، وضمان التزام المخرجات الإبداعية بالقيم الجمالية والأخلاقية.

وبناءً على هذه المعطيات، توصي الدراسة بضرورة تبني البرامج الفنية المبتكرة في المؤسسات التعليمية كجزء لا يتجزأ من المنهج، مع تكثيف برامج التدريب للمعلمين لتمكينهم من قيادة هذه الأنشطة بفاعلية. كما تشدد الدراسة على أهمية وضع ضوابط تربوية وأخلاقية دقيقة تضمن الحفاظ على جودة المحتوى الفني، وتصون خصوصية الهوية الثقافية للمتعلم في مواجهة التنميط العالمي، بما يضمن إعداد جيل مبدع ومنتمٍ لجذوره في آن واحد.

قائمة المراجع

1. أبو جابر، محمد (2015). أسس التربية والتعليم. عمان: دار الحكمة، ص. 22.
2. عبد الحميد، سامية (2017). أساسيات الرسم والتصوير. [مكان النشر]: [دار النشر]، ص. 22.
3. عبد المجيد، هدى (2018). التربية الفنية وتنمية الإبداع. القاهرة: دار الفكر العربي، ص. 15.
4. عوض، فاطمة (2021). "أثر الأنشطة الفنية في تنمية مهارات التفكير البصري". مجلة دراسات تربوية معاصرة، العدد (2)، ص ص 112–130.
5. الغامدي، [الاسم] (2020). التربية الفنية وتنمية الإبداع. جدة: دار المنهج، ص. 22، 33.
6. القحطاني، سعيد عبد العزيز (2021) مدخل إلى التربية الفنية الرياض: مكتبة الرشد، ص33،45.

7. منصور، سامي (2017) سيكولوجية رسوم الأطفالعمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ص77.
8. وزارة التربية الأردنية (2020). دليل المناهج الدراسية للتعليم الأساسي، ص. 55.
9. القحطاني، سعيد عبد العزيز. (2020). مدخل إلى التربية الفنية. الرياض: مكتبة الرشد، ص.88